

أطوار الوحدة العربية

القضية العربية
في المرحلة الخامسة

فضل مصر

للأستاذ ب سعيد

لقد مضى زمن غير يسير طمنا فيه عن التحدث إلى
القراء عن أطوار الوحدة العربية ، وتركنا ذلك البحث القوي
الذي بدأناه في العام المنصرم ، باب القاهرة وهي سفرنا إلى
الجزيرة في أقصى تخوم بلاد المر مما سنتحدث عنه في المستقبل
ولا بد لي من القول قبل ، سلة حديثي الماضي عن تاريخ
الوحدة العربية من أن أستمرد في هذا المقال التطور الرائع
والخطوات السريعة التي خطتها قضية العربية في هذه الأيام
القليلة مما يبشر بمستقبل مع لبلاد العرب ، وبأمل
باسم لأبناء العروبة ، يمشون مجدهم الثالث ، وعزم الخالد ،
وأرى لزاماً علي أيضاً أن أسجل ما بكل نغز وإعجاب للذكرى

أى بعد أن يدرس لفته ويثقفها بحرن لسانه بها ، وليستطيع
أن يفهم بها شئون الحياة . وإلى يتم ذلك فواجب الحكومات
العربية الإشراف على التعليم تلك المدارس الأجنبية ،
فلا تسمح بتدريس أية مادة بها به اللغة العربية لصغار التلاميذ ،
أى قبل الثانية عشرة ، وجواز تدريس مادة واحدة بلغة أجنبية
بعد ذلك ، بقصد تمكين التلاميذ من تلك اللغة ، كما يجب
ألا تقل الحصص المقررة للغة العربية عن حصص اللغة الأجنبية .
أما واجب الشعوب العربية فهي أكرم من أن تنبه إليه

تلك كلمة مغلصة بريئة في تلك القضية أدعها تحت أنظار
ولاء الأمور في البلاد العربية راجياً أن تشترك فيها أقلام كثيرة

وديعي فحشبة

والتاريخ ، فضل مصر العظيم على هذا التطور السريع الذي
تجتازه القضية العربية في هذا الدور الخطير ، فكلما كان لعزير
مصر محمد علي باشا الكبير الأثر البارز في بعث الفكرة
العربية ، والوعي القومي العربي ، واليقظة الوطنية في بلاد العرب
حينما حلم بتأسيس امبراطورية كبرى تضم شتات هذا الشرق
العربي ، فكذلك قام اليوم رئيس حكومة مصر صاحب المقام
الرفيع مصطفى النحاس باشا يدعو لهذه الوحدة ، ويعمل لها ،
ويسعى في سبيل تحقيقها ليل نهار ، بدون كلل ولا ملل لينخرجها
من الفكرة إلى الواقع ، ومن الحلم إلى الحقيقة ، بل قل من
الظلمات إلى النور

وقد قام لأجل ذلك بمشاورات الوحدة العربية مع سائر
دول العرب المستقلة واجتمع إلى أقطاب هذه الدول ورجال
حكوماتها المسئولين ، واستمع إلى آرائهم في جمع شمل العرب ،
ولم شعثهم ، وضمهم في منظومة دولية واحدة . وكان أول من
دعى إلى هذه المشاورات رئيس الحكومة العراقية نوري باشا
السعيد في أول مايو عام ١٩٤٣ ثم دعى رئيس الحكومة الأردنية
واستقبل بعد ذلك الوفد السعودي ، ثم الوفد السوري ، وتلاه
الوفد اللبناني ، ثم اللبناني . مما سنتحدث عنه مفصلاً

وإني لمن المؤمنين بأن التاريخ العربي ، سيسجل بأحرف
من نور على صحائف غر ، هذه اليد البيضاء التي تسديها مصر
العظيمة إلى القضية العربية ، وهذا السعي الحثيث في سبيل وحدة
العرب ، تلك الوحدة التي فيها سعادتهم ورفع شأنهم بين الدول
فتعبد بمجدهم وعزهم ، وتفتح أمامهم آفاقاً جديدة ، وأبواباً واسعة
للتقدم والرقى ، فيد الله مع الجماعة وفي الاتحاد قوة ، وفي التفرق
ضعف ووهن

وليس أدل على عمل مصر وجهادها في هذا السبيل ، من
ذلك البيان الخطير الذي أذاعه رفعة النحاس باشا رئيس
الحكومة المصرية على العالم في شهر فبراير سنة ١٩٤٣ قبل
البدء بمشاورات الوحدة على الدول العربية ، وألقاه في مجلس
الشيوخ المصري وزير العدل الأستاذ محمد صبري أبو علم باشا
باسم رفقة رداً على سؤالين وجهها إليه بشأن موقف مصر من

من الإخلاص لفكرة المروية والإيمان بالهضبة المربية ، يعتبر خير من يقوم بتوجيهها الوجهة الصحيحة التي ستقدم وتزدهر وتطور مع الزمن تطوراً يؤدي إلى تحقيق الأمل المنشود والأمان المذبة التي ينتظرها العالم العربي بأجمعه

علي أن هذا الدور الذي يقوم به رفعة الرئيس المصري كجندى أمين في تطور الوحدة المربية واتجاهاتها ، وانتقالها من الطور التجريبي الذي سارت فيه متممة بملكتها مدة ربع قرن ، إلى الدور الإنشائي الإيجابي الصحيح الثمر السند إلى حقائق التاريخ والواقع والمنطق ، والذي يمكن أن تقبله عقول الأجانب ويستقر في أعماق نفوسهم ويشعرون معه بالسرور بالتسليم بحق العرب في التضامن والتآزر والتكامل والتعاون ، نقول إن هذا الدور الذي يقوم به الرئيس المصري له أثره لا في بلاد العرب فحسب بل في العالم الشرق بأجمعه . وللمصر الفضل الكبير بالدعوة إلى الوحدة المربية دعوة عملية . وقد نشر النحاس باشا بعمله هذا صفحة جديدة لامعة ستجمل البلاد المربية في وقت قريب بلاداً واحدة تخضع لنظام واحد ، وتشريع واحد ، وتنسجم فيها المناهج الثقافية ، والأساليب الاقتصادية ، وقد خلقها الطبيعة موحدة فيأبى العقل والتفكير أن تكون هذه الحواجز الضيقة الوهمية التي فصلت بين أجزائها

وليس من شك في أن مصر الخالدة ستقود العالم العربي في تطوره السياسي المتيد ، خلال الرحلة الجديدة فتسير في طليمة الشعوب المربية وتكون واسطة عقدها ، وقطب رحاها ، فتؤلف بينها وتقودها إلى ما فيه خيرها وسعادتها في الجامعة العربية ، ولا غرو فإن مركز مصر الجغرافي ، ومقامها الثقافي والاقتصادي ومكانتها القلبية الممتازة تضمن لها هذا التفوق وهذه الزعامة الصحيحة ، فهي من الناحية الواحدة واقعة في وسط بلاد العرب ، فالشام والحجاز واليمن والموصل والعمان وجميع هذه الأقطار تقع في شرق مصر ، كما تقع برقة وطرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش في غربها ، والسودان يقع

الوحدة المربية . وإني لناشر هذا البيان الخطير في مجلة الرسالة اليوم بكامله ، لأنه ولا شك صفحة لامعة لمصر الخالدة ، في التاريخ العربي . قال رفعة الرئيس الجليل : « إني معنى من قديم بأحوال الأمم المربية ، والمعاونة على تحقق آمالها في الحرية والاستقلال ، سواء في ذلك أكنت في الحكم أم خارج الحكم ، وقد خطوت إلى ذلك خطوات واسعة صادفها التوفيق ، فاتجه نظام الحكم في بعض الأقطار المربية الاتجاه الشعبي الصحيح

ومنفذ أعلن المستر إيدن تصريحه فكرت فيه طويلاً ، ولقد رأيت أن الطريقة المثلى التي يمكن أن توصل إلى غاية مرضية هي أن تتناول هذا الموضوع الحكومات المربية الرسمية ، وانتهيت من دراستي إلى أنه يحسن بالحكومة المصرية أن تبادر باتخاذ خطوات رسمية في هذا السبيل ، فتبدأ باستطلاع آراء الحكومات المربية المختلفة فيما ترمى إليه من آمال ، كل على حدتها ثم تبذل جهودها للتوفيق والتقريب بين آرائها ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً ، ثم تدعوم بعد ذلك إلى مصر معاً في اجتماع ودي لهذا الغرض حتى يبدأ السعي للوحدة المربية لوجهة متحدة بالفعل ، فإذا ما تم التفاهم أو كاد ، وجب أن يعقد في مصر مؤتمر برئاسة رئيس الحكومة المصرية لإكمال بحث الموضوع واتخاذ ما يراه من القرارات محققاً للأغراض التي تنشدها الأمم المربية هذه خير السبل للسير بالموضوع سيراً يكفل له النجاح ويضمن التوفيق

والواقع أن رفعتة قام بعد ذلك بمشاورات الوحدة مع سائر الدول العربية المستقلة لأجل خير العرب وتحقيق أمانهم .

ولا يسمننا في هذا المقام إلا القول أن مصر تولت بحق زعامة القضية العربية فرعتها باهتمام وقوة ، وأن هذه المشاورات للوحدة التي قام بها زعيم العرب الأكبر رفعة النحاس باشا الذي تحطت جهودده الآفاق الإقليمية الضيقة إلى الوطن العربي الكبير هي خير وسيلة للوحدة ، والنحاس باشا بما يكنه قلبه